University of Benghazi
Faculty of Education Al Marj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
المجلة الليبية العالمية

العدد الثالث والسبعون /ابريل 2026م

Global Libyan Journal

التداخل اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها

أحمد غربا
قسم الفنون وتعليم العلوم الاجتماعية جامعة كاشير الفيدرالية ، نيجيريا
Ahmadgarba315@gmail.com

IMPACT OF LINGUISTICS INTERFERENCE ON TEACHING ARABIC LANGUAGE TO NON-NATIVE SPEAKERS

Ahmad Garba

Department of Arts and Social Science Education.
Federal University of Kashere, Nigeria

الملخص:

تؤثر اللغة الأولى على تعلم اللغة العربية بوصفها لغةً ثانيةً، ويعتمد هذا التأثير بشكل رئيسي على عوامل سياقية، مثل بيئة الفصل، وهذا يدل على أن اللغة الأولى تُصبح مفيدة لتعلم اللغة الأجنبية عندما تعمل هذه العوامل لصالح اللغتين، وتشير العديد من النتائج الواردة في الأدبيات إلى أن اللغة الأولى تلعب دورًا مؤثرًا في تعلم اللغة العربية، ويمكن أن يكون الإقناع إيجابيًا أو سلبيًا، وذلك حسب مستوى التعرض للغة الثاني، وقد اعتمدت هذه الدراسة منهجاً وصفيًا لدراسة أثر اللغة الأولى على تعليم وتعلم اللغة العربية لغةً ثانيةً من خلال منظور التداخل اللغوي، استخدم الباحث الملاحظة والمقابلة أدواتٍ لجمع البيانات، كما استخدم تحليل المحتوى النوعي منهجاً لتحليل البيانات، وتشير النتائج إلى أن اللغة الأم للمتعلمين تعيق تعلمهم للغة العربية لغةً ثانيةً أو لغةً أجنبيةً، وتعرقل نجاحهم الأكاديمي؛ لذايُنصح بشدة بالتعليم ثنائي اللغة الطرحي لتوسيع نطاق اللغة العربية لدى المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: تداخل لغوي، لغة ثانية، لغة عربية، لغة أجنبية.

Abstract:

The first language influences the learning of Arabic as a second language. This influence is primarily dependent on contextual factors, such as the classroom environment. This suggests that the first language becomes beneficial for foreign language learning when these factors work in favor of both languages. Numerous findings in the literature indicate that the first language plays a significant role in Arabic language learning. This influence can be positive or negative, depending on the level of exposure to the second language. This study employed a qualitative descriptive design to investigate the impact of the first language on the teaching and learning of Arabic as a second language from a language interference perspective. The researchers used non-participatory observations and interviews as data collection tools and qualitative content analysis as the data analysis methodology. The results indicate that learners' native language hinders their learning of Arabic as a second or foreign language and impedes their academic success. Therefore, bilingual education is strongly recommended to broaden learners' Arabic language proficiency.

Keywords: language interference, second language, Arabic language, foreign language.

المقدمة:

تُعد اللغة العربية وسيلة تواصل عالمي، لغة التدريس والتعلم في العديد من الدول، بما في ذلك نيجيريا، وفي نيجيريا، يُعدّ إتقان اللغة العربية شرطًا أساسيًا للنجاح التعليمي والتقدم الاجتماعي والاقتصادي في بعض المجالات؛ ولهذا السبب، ينقسم الباحثون حول فائدة معرفة اللغة الأولى في تعلم اللغة الثانية أو الأجنبي، يرى البعض أن معرفة اللغة الأولى لا تُفيد في تعلم اللغة الثانية، بل تُسبب تشتتًا وارتباكًا، مما يُؤدي إلى ضعف في اكتساب اللغة الثانية؛ ومن ثم، يُقرّ باحثون آخرون بأهمية اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، ويرى الباحث أن النقل الإيجابي للمعرفة باللغة الأولى يُصبح مفيدًا لتعلم اللغة العربية كلغة ثانية، خاصةً عند التعرض المكثف للغة الثاني، ومع ذلك يُقرّ هؤلاء الباحثون بأن التعرض المحدود للغة الثانية يُؤدي إلى النقل السلبي للمعرفة باللغة الأولى، مما يُؤدي إلى التداخل. ومع ذلك، فإنهم يؤكدون على فكرة أن اللغة الأولى تلعب دورًا أساسيًا في اكتساب وتعلم اللغة العربية كلغة ثانية. (درخشان وكريم2015م، ص 12)، ويحدد مستوى التعرض للغة نتيجة تأثير معرفة اللغة الأم. وقد شرح حياة (1998م، ص 34) فكرة الصلة بين اللغتين الأولى والثانية، مسلطًا الضوء على أوجه التشابه والاختلاف الأساسية بين اللغتين الأولى والثانية. وتجلى للباحث في هذا السياق، أن مستوى الاختلافات بين اللغتين يدل على مستوى التحديات التي يجب مواجهتها في عملية تعلم اللغة الثانية. وفي الوقت نفسه، فإن عدد أوجه التشابه في كل من اللغتين الأولى والثانية يدل على البساطة، إن لم يكن السهولة، في عملية تعلم اللغة الثانية، بمعنى آخر عندما يختلف هيكل اللغتين الأولى والثانية، ستكون هناك فرص أكبر للمتعلمين لمواجهة صعوبات، إن لم يكن نقلًا سلبيًا للمعرفة، مما يؤدي إلى التداخل .يُعدّ تداخل اللغة الأم عاملاً أساسياً يؤثر سلباً على تعلم المتعلمين للغة الثانية،وأما عند لشوكوي (2016م، ص 89) يواجه معظم الطلاب النيجيريين تحديات في عملية تعلم اللغة العربية. لذلك، يجب أن يتعرض المتعلمون بشكل مكثف للغة الثانية لتنمية مهاراتهم اللغوية بشكل هادف،و من ثم تهدف هذه الدراسة إلى دراسة دروس اللغة العربية مع التركيز على التفاعلات بين المعلمين والمتعلمين وكيفية استخدام اللغة لتحديد تداخل اللغة الأولى.

مفهوم التداخل اللغوي:

وقد عرفه هداية والديب بأنه تشويش تعلم اللغة الثانية الناتج عن نقل المتعلم لعادات وأنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف، أو تقريب عادات وأنماط اللغة الهدف إلى ما يشابهها في لغته الأم، أو تجنب بعض أنماط اللغة الهدف بسبب صعوبتها واختلافها أو عدم وجودها في لغة الأم، (هداية والديب 2013م، ص 26). ويقول توردالييفيتش (2022م، ص 45) إن مصطلح "التداخل" هو التغيير في النظام اللغوي للغة، الناتج عن التفاعل بين تلك اللغة وجوانب لغوية أخرى، كما يُلاحظ لدى الأفراد ثنائيي اللغة. المتحدثون ثنائيو اللغة هم الأفراد الذين يستخدمون لغتين بإتقان، بينما يمتلك المتحدثون متعددو اللغات القدرة على استخدام العديد من اللغات بطلاقة بالتبادل. يشير التداخل إلى الأوقات التي ينحرف فيها المتحدثون ثنائيو اللغة عن المعايير اللغوية للغة معينة بسبب معرفتهم بالعديد من اللغات، الناتجة عن التفاعل اللغوي. تُظهر ظاهرة التداخل المعروفة غالبًا باسم نقل اللغة أوجه تشابه مع النظريات السلوكية لاكتساب اللغة الثانية (L2) من المسلّم به عمومًا أن نقل اللغة، الناتج عن تأثير اللغة الأولى (L1) لدى المتعلم أمر شائع. لقد أثّر استخدام اللغة الأم على ميل المتحدث إلى التفاعل باستخدام لغات ثانية أو ثالثة في البيئة التعليمية. ومن التحديات السائدة في اكتساب لغة أجنبية التداخل اللغوي. ويمكن أن يحدث التداخل عبر مجالات لغوية مختلفة، بما في ذلك علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو، وعلم الدلالة، وعلم التداولية، والمعجم. (لينون 2008م، ص 90). وقد ذكر ديرخشان وكريم (2015م، ص 15) أن التداخل يشير إلى العوائق التي تنشأ عن الميل إلى الاعتماد على اللغة الأم أو اللغة الأولى أثناء اكتساب الكفاءة في لغة ثانية أو مكتسبة، ونتيجة لذلك هناك انتقال للجوانب السلبية من اللغة الأم أو اللغة الأولى إلى اللغة الهدف، وقد كان مدى التداخل واضحًا

بما يكفي لدفع بعض الأفراد إلى اعتبار اكتساب اللغة الثانية متمحورًا في المقام الأول حول التخفيف من تأثير اللغة الأصلية، غالبًا ما يستغل الأفراد خبراتهم اللغوية السابقة لتعزيز عملية اكتساب لغة جديدة.

ووفقًا للخرشة(2016م، ص16) ينشأ التداخل نتيجةً لنقل اللغة المنطوقة أو الأنماط اللهجية من لغة المصدر إلى لغة الهدف، مما يؤدي إلى حدوث خطأ. ويُعتبر التداخل عرضًا كلاميًا يظهر حصريًا لدى الأفراد ثنائيي اللغة، ويُنظر إليه على أنه خروج عن القاعد،وتُعرف عملية دمج أنماط اللغة من لغة إلى لغة أخرى بالتداخل. ويشير التداخل إلى التحديات التي تنشأ أثناء اكتساب لغة ثانية، لا سيما فيما يتعلق بالأصوات أو التراكيب اللغوية، وذلك بسبب تأثير العادات الراسخة سابقًا من لغة الفرد الأولى(معين 2017م، ص 31) في مجتمع يتميز بثنائية اللغة أو تعددها، يحدث التداخل اللغوي بشكل متكرر عندما تتسلل جوانب من إحدى اللغتين إلى الأخرى، مما يؤدي إلى انحراف عن المعايير اللغوية المعمول بها. علاوة على ذلك، يمكن أن يظهر التداخل على مستويات لغوية مختلفة، بما في ذلك علم الأصوات، وعلم الصرف، والمعجم، والنحو، وبناءً على التعريف المذكور، استنتاج الباحث أن التداخل يشير إلى خطأ أو انحراف في استخدام المواد اللغوية بين لغتين، سواءً كان ذلك شفهيًا أو كتابيًا.

الفرق بين التداخل والتدخل:

التداخل: هو ممارسة لغتين لغة الأم و لغة الهدف أثناء الكلام على وتيرة واحدة وعلى جميع المستويات :الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية. فيعرفه محمد علي خولي بأنه: تأثير متبادل بين لغتين بمعنى أنه يسير في اتجاهين: لغة الأم تتدخل في لغة الهدف ولغة الهدف تتداخل في لغة الأم، أما التدخل فهو: اتجاه الفرد إلى استعمال لفظة من لغة الأم وإدخالها في لغة الهدف بشرط وجود اللغتين في عقل المتكلم بإنتاج أحدهما إما نطقا أو كتابة، فكلما كان النظامان متساويان يقل التدخل أي أن الأداء اللغوي في اللغة الأم يعادل الأداء في اللغة الهدف بسبب تساويهما في القوة والضعف وكلما اختل التوازن بينهما ظهر التدخل.

أنواع التداخل اللغوي:

أشر ماهيندرا ومارانتيكا (2020م، ص 48) يمكن تصنيف التداخل اللغوي إلى:

1- التداخل الصوتي 2- التداخل الصرفي 3- التداخل النحوي أو التركيبي 4- التداخل المفرداتي أو المعجمي 5-التداخل الدلالي.

أولاً: التداخل الصوتي: ويعد التداخل الصوتي من أكثر التداخلات اللغوية من قبل اللغويين، وهي ثلاثة أنواع:

1- إضافة الأصوات.

2- وحذف الأصوات.

3 - واستبدال الأصوات.

– النوع الأول من الحالات يحدث عندما يُدخل متعلم اللغة الثانية صوتًا أو فونيمًا إضافيًا إلى الصوت الذي يبدو صوتيًا، قد تنشأ هذه المشكلة بسبب قلة التعرض للغة الهدف، بالإضافة إلى عدم الفهم الكافي للغة الهدف والمبادئ الصوتية التي تحكم اللغة الهدف علاوة على ذلك، نطق الكلمات المحلية يتوافق في الغالب مع نطقهم شكل مكتوب، مما يجعل من الصعب التكيف مع العنصر الصوتي الجديد من اللغة التي يجب تعلمها.

– النوع الثاني هو إغفال الصوت ضمن هذه الفئة بالذات، يكون متعلمو اللغة الثانية غالبًا لديهم ميل لاستبعاد بعض الصوتيات التي ينبغي أن تكون وضوحاً، وهو الأكثر شيوعًا في نطق الإدغامات التي لها تم تقليصها لتشمل حروف العلة القصيرة فقط.

– النوع الثالث من التداخل الصوتي هو استبدال الصوت. هذا خاص تتميز الفئة بفعل استبدال الصوت العادي بصوت بديل. وبناء على النظريات الراسخة حول التدخل اللغوي، هذه الدراسة يقدم منظورًا جديدًا من خلال دراسة ظواهر التداخل الصوتي ضمن

السياق الفريد متعدد اللغات شمال نيجيريا على عكس الأبحاث السابقة، التي تركز في الغالب على التأثيرات العامة للأول تأثير اللغة على اكتساب اللغة الثانية، يتعمق هذا التحقيق بشكل أعمق في الآليات المحددة للتداخل الصوتي – إضافة الصوت، والصوت الحذف واستبدال الصوت لدى الطلبة المتنقلين بين اللغة العربية ولغاتهم الأصلية.

بالإضافة إلى ذلك الاستكشاف وليس فقط كيفية ظهور هذه التدخلات ولكن أيضًا إمكاناتها الآثار المترتبة على تعليم اللغة العربية في مجتمع متعدد اللغات يهدف هذا البحث إلى تشريح وتحليل التداخل الصوتي ظاهرة بين متعلمي اللغة العربية في نيجيريا، وتستهدف على وجه التحديد الطلاب الناطقين بلغة الهوسا ولغة الفلاتية، وتسعى الدراسة أيضاً إلى التعرف على أنواع وظواهر الأصوات التدخل، فهم تأثير اللغات الأولى للمتعلمين على اللغة العربية، وبالتالي اقتراح استراتيجيات تربوية مستهدفة للتخفيف من هذه المشكلة تأثيرات التداخل، وذلك بالتركيز على إضافة الصوت، والحذف، والاستبدال، هذا تطمح الدراسة إلى إلقاء الضوء على الطرق الدقيقة التي تشكل بها اللغات الأولى اللغة العربية اكتساب اللغة في سياق تعددية اللغة النتائج المتوقعة لهذه الدراسة لها آثار كبيرة على كليهما النظرية والتطبيق في مجال تعليم اللغة، ومن الناحية النظرية، فإنه يهدف إلى إثراء الخطاب الأكاديمي حول ثنائية اللغة والتداخل اللغوي من خلال العرض رؤى جديدة حول كيفية تعامل المتعلمين متعددي اللغات مع تعقيدات اللغة العربية علم الأصوات. ومن الناحية العملية، من المتوقع أن تساعد النتائج في تطوير هذه الدراسة منهجيات تدريس اللغة المبتكرة التي تتوافق مع اللغة تنوع واحتياجات المتعلمين. وفي نهاية المطاف و من خلال معالجة التحديات المحددة التي تواجهها التدخل الصوتي، يسعى هذا البحث إلى تعزيز فعالية برامج تعليم اللغة العربية، وتعزيز الكفاءة اللغوية والثقة بين المتعلمين متعددي اللغات في نيجيريا وسياقات مماثلة في جميع أنحاء العالم.

ثانيا– التداخل الصرفي: يتجلى التداخل الصرفي في انتقال أنماط صرفية من اللغة الأم إلى اللغة المتعلمة، ويشمل ذلك مجالات متعددة، مثل: صيغ الجمع، والتثنية، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير، والتصغير، والاشتقاق، وتحويل الأفعال بين الأزمنة الثلاث الماضي والمضارع والأمر، فضلًا عن نظم السوابق واللواحق والزوائد الصرفية. وتظهر آثار هذا النوع من التداخل عندما يوظف المتعلم أنماطًا صرفية مألوفة في لغته الأولى داخل اللغة الهدف، مما يؤدي إلى استعمالات لا تتفق مع قواعدها.، ومن ذلك استعمال صيغ الجمع للدلالة على المفرد في نحو : ذَبَحَ **ميات** كبشٍ، عوضًا عن الصواب: ذبَحَ **مائةَ** كبشٍ.

ثالثا– التداخل النحوي أو التركيبي: يؤدي تأثير نحو اللغة الأم على نحو اللغة الثانية إلى وقوع المتعلم في أخطاء تتعلق بنظم الكلام (تركيب أجزاء الجملة)، ومن أبرز مظاهر ذلك الخلط في توظيف حروف الجر، أو استبدال حرف بآخر، بالإضافة إلى وقوع أخطاء في المطابقة بين الصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، واسم الإشارة والمشار إليه. كما يمتد هذا التداخل إلى استخدام الضمائر، و استعمال عناصر التخصيص كالتعريف، والاستفهام، والتعجب، والاستثناء، وأسلوب الشرط.

رابعا– التداخل المفرداتي أو المعجمي: يقصد بالتداخل المعجمي انتقال مفردة من اللغة الأم إلى سياق اللغة الهدف أثناء التواصل؛ فتُدرج الكلمة الأجنبية داخل الجملة رغم عدم انتمائها إلى معجم اللغة المستعملة. ويكثر هذا النوع من التداخل في الأسماء والأفعال والصفات والظروف، وكذلك في الضمائر وأدوات التعريف والتكثير وبعض أنواع الحروف. ويُعد التداخل المعجمي من أكثر صور التداخل اللغوي شيوعًا بعد التداخل الصوتي؛ نظرًا لسهولة انتقال المفردات بين اللغات في أثناء الاستعمال اليومي.

خامسا– التداخل الدلالي: يظهر التداخل الدلالي عندما تُنقل المعاني أو العلاقات الدلالية الخاصة باللغة الأم إلى اللغة الثانية، فيفسر المتعلم الكلمات أو التراكيب وفق ما اعتاده في لغته الأصلية. وقد يتمثل ذلك في اختيار لفظ بديل بناءً على تقارب دلالي غير صحيح، أو في إسناد معنى مألوف في اللغة الأم إلى كلمة في اللغة الهدف تختلف دلالتها الحقيقية. ومن أمثلة ذلك إعطاء بعض الألفاظ الأجنبية معاني مستمدة من التصورات الدلالية السائدة في العربية أو العكس، مما يؤدي إلى سوء الفهم أو إلى استعمالات غير

دقيقة. ويُعد هذا النوع من التداخل من أكثر الأنواع خفاءً؛ إذ قد يستخدم المتكلم الكلمة بصورة تبدو صحيحة شكليًّا، بينما تنطوي على معنى متأثر بلغته الأولى دون أن يشعر بذلك. ويمكن التمثيل لذلك بتركيب (floor First) في اللغة الإنجليزية، فقد تعني عند العربي (الطابق الأول) في اللغة العربية؛ بغير حساب الطابق الأرضي، وفي مثال آخر مفردة (الطبيعة) في اللغة العربية قد يعطيها الأمريكي معنى (nature) التي تستخدمها بعضهم بمعنى القدرة على الإبداع والخلق. وهذا النوع من التدخل صعب الاكتشاف؛ إذ قد يستخدم المتكلم كلمة ما في لغة الهدف معطيا إياها معنى من لغة الأم دون أن يكتشف المستمع هذا التداخل في الدلالة، ولا يتم الاكتشاف إلا إذا استمر الحديث مدة كافية وظهرت مؤشرات تدل على أن المتكلم يعطي الكلمة معنى غير مألوف في لغة الهدف ومنقولًا من لغة الأم. (فوزية عمارة 2021م، ص 1233)

تعلم اللغة الثانية: اللغة الثانية (SL) هي لغة غير أصلية تستخدم على نطاق واسع لأغراض للاتصال، عادة كوسيلة للتعليم أو الحكومة أو الأعمال. اللغة العربية على سبيل المثال، تتمتع بوضع اللغة الثانية في نيجيريا، ولكنها لغة أجنبية في الكاميرون. ويعرّفها ديفيد بأنها "اللغة التي يتم تعلمها بعد تم اكتساب اللغة الأم أو اللغة الأولى، قد يكون من السكان الأصليين أو لغة غير أصلية، قد يُنظر إلى متعلم اللغة الثانية على أنه "بالغ لغوي" بمعنى أنه بالفعل لديه معرفة بعمل اللغة ولقد تعلم استخدام اللغة للتواصل باستخدام النظام العامل في بلده اللغة الأم (L1)". (آلو 2000م، ص 90). تعلم اللغة الثانية هو ما يحدث في الفصول الدراسية عند اتباع دورة منظمة مع المعلم (ديفيد 2000م، ص 19) يمكن تعلم اللغة الثانية من عوامل اجتماعية أو سياسية على سبيل المثال: الاستعمار والتجارة والتجارة يمكن أن تخلق جوا مواتيا لتنمية ثانية لغة، أداء اللغة الثانية هو مستوى الكفاءة في اللغة الثانية اللغة. (بيرتهولد، مانجوبهاي وباتوروفيتش 1997م، ص 67).

اللغويون ووجهات نظرهم حول التداخل اللغوي:

يكشف العلاقة بين اللغتين الأم والثانية (اللغة الأولى) والثانية، ويرى أن إتقان اللغة الأولى قد يكون مفيدًا في إتقان اللغة الثانية. بمعنى آخر، يمكن لمعارف ومهارات اللغة الأولى أن تؤثر إيجابًا على تطوير إتقان اللغة الثانية، ومع ذلك يتحدد انتقال المعرفة الإيجابي بين اللغتين الأولى والثانية بمدى اتساع نطاق التعرض للغة الثانية في التعلم.

وهذا يعني أنه إذا لم تُستغل اللغة الثانية بشكل مكثف، فإن انتقال المعرفة باللغة الأولى يصبح سلبيًا ويؤدي إلى تداخل لغوي. (كومينز 1981م، ص 51)؛ لذا تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أثر اللغة الأولى على تعليم وتعلم اللغة الثانية من خلال منظور التداخل اللغوي. ووفقًا لمايكل وجولان (2005م، ص 94)، يحدث التداخل اللغوي بسبب قلة التعرض للغة الثانية في تعلمها. كما تُجادل توريفا (2020م، ص 62) بأن ظهور الأخطاء في التحدث والكتابة يُمكن أن يُشير إلى تداخل اللغة. تحدث هذه الأخطاء عندما تتداخل العناصر النحوية للغة الأولى مع العناصر النحوية للغة الهدف، أي اللغة الثانية، في هذا السياق، وبالتالي، سيستخدم الباحثون هذه النظرية لتحديد أثر اللغة الأولى على تعليم وتعلم اللغة الثانية من خلال منظور تداخل اللغة. وفي هذا الصدد، ستُرشد هذه النظرية الباحث في تحديد مستوى التعرض للغة الثانية من خلال الملاحظة غير المشاركة والمقابلات شبه المنظمة لاستنتاج الظاهرة قيد الدراسة.

اللغة الأولى مصدراً في تعلم اللغة الثانية:

لدى العديد من الباحثين وجهات نظر مختلفة بشأن تداخل اللغة الأولى عند تدريس اللغة العربية لغةً ثانية أو إضافية، ووفقًا لكومينز(1981م، ص 63)، فإن تداخل اللغة الأولى، بطريقتين، مفيد وضار، اعتمادًا على مستوى الدافع والتعرض أثناء تعلم اللغة الثانية. يُشير هذا إلى أنه إذا كان التعرض للغة الثانية واسع النطاق، فإن نقل معرفة اللغة الأولى يُصبح مفيدًا لتعلم اللغة الثانية؛ ومع ذلك، إذا كان التعرض للغة الثانية محدودًا، فإن نقل المعرفة يؤدي إلى نتائج سلبية تُسبب الارتباك والتداخل. كما يُدرك كولير وتوماس

(2007م، ص 35) الجانب المفيد من نقل معرفة اللغة الأولى، حيث يعتقدان أن اللغة الأولى تُشكل مصدرًا في تعليم وتعلم اللغة الثانية. ويواصل المؤلفان القول إن برنامج اللغة المزدوجة مفيد لكل من الناطقين الأصليين وغير الأصليين للغة العربية لاكتساب إتقان اللغة العربية مما يؤدي إلى النجاح الأكاديمي. ويشير ديرخشان وكريم (2015م، ص 18) إلى أن التداخل اللغوي ناتج عن أوجه التشابه والتغيير بين اللغتين الأولى والثانية على سبيل المثال، إذا كان هناك المزيد من أوجه التشابه بين اللغتين، فإن الأخطاء تقل، مما يؤدي إلى نقل إيجابي للمعرفة؛ ومع ذلك، إذا كانت الاختلافات أكبر، فإن الأخطاء تحدث بشكل أكبر وهو ما يُعرف بالتداخل، يُقرّ الباحثون بأن المتعلمين يواجهون بشكل رئيسي نقلًا سلبيًا للمعرفة، يُعرف بالتداخل، نتيجةً لعدة عوامل، مثل محدودية المعرفة اللغوية في كلٍّ من اللغتين الأم والثانية، وعدم إتقان اللغة الثانية، وعوامل سياقية أخرى ذات صلة. بعبارة أخرى، يُقرّ هؤلاء المؤلفون بأن اللغة الأولى لا تُسبب أخطاءً فحسب، بل قد تُسبب تداخلًا في اللغة الثانية، بل قد تكون مفيدة أيضًا، خاصةً عند تلبية احتياجات مُعينة، مثل التعرض المكثّف للغة الثانية.

من عوامل ظهور التداخل اللغوي لدى الناطقين بغير اللغة العربية:

لم تنشأ التداخل اللغوي في تعليم اللغة العربية مصادفة، بل ظهرت من خلال عدة عوامل تحكمها، وبقيت هذه العوامل محركاً لوتيرة التداخل اللغوي فهي تنحدر أحياناً وترتفع أحياناً أخرى، وذلك بحسب مدى توفر هذه العوامل في المجتمع ومدى دورها في التأثير على اللغة الفصحى بينهم.

1- استخدام اللغة العامية كلغة التدريس: نرى هذا في المدارس في الدول العربية أكثر من غيرها من الدول الإسلامية، وهو أمر يدعو إلى الأسف والأسى، فالشعوب العربية نفسها لا تأخذ اللغة العربية الفصحى على محمل الجد، بل لطخت الفصول الدراسية بشوائب اللغة العامية، والعامل وراء ذلك هو عدم إلمام المعلم باللغة العربية الفصحى، حيث يفضل التدريس باللغة العامية؛ بحجة ضمان نقل المعلومة إلى الطلبة، وهو أمر غير مقبول إطلاقاً، فاللغة العربية الفصحى هي الأصح تعبيراً والأوسع معنى، والأجدر أن تكون لغة التواصل في الفصول الدراسية، بل وفي كل مراحل الحياة. أما الطالب فلعل سبب تسلل اللغة العامية إلى دراسته هو تأثره ببيئته، التي ساد فيها الاعتماد على اللغة العامية، فينقلها إلى صفوف المعاهد والمدارس. ومهما يكن من أمر فإن اكتساب المعرفة لابد أن يتم باللغة العربية الفصحى فهي اللغة الأنسب لذلك وخاصة في المرحلتين الابتدائية والثانوية وهذه المرحلة بالغة الأهمية فهي تعتبر نقطة انطلاق في تنمية المهارات اللغوية لدى الطلبة قبل بدء دراستهم الجامعية.

2- غياب دور الأدب العربي: في ظل هيمنة عصر التكنولوجيا والعولمة الثقافية، تم دفع الأدب العربي إلى هامش القضايا ليصبح قضية جانبية لا يهتم بها أحد ولا يلتفت إليها إلا قلة من الناس، بينما نرى إقبالاً شعبياً في المجالات العلمية كالفيزياء والكيمياء، حيث يحرص الطلاب والعلماء على أن يكونوا رواداً ومبتكرين في هذه العلوم،ولا شك أن إهمال الجانب الأدبي أثر بشكل كبير على اللغة العربية الفصحى لأن الأدب يشكل نواة فاعلة في تطورها ونموها وتوسيع آفاقها ودورها في المجتمع. وعلى هذا الأساس نرى أن القبائل العربية القديمة جعلت من الأدب العربي محوراً مهماً في حضارتها الثقافية، وحرصت على الأدب العربي حتى أنها أنشأت أسواق الشعر، وهي منابر يصعد إليها أفضل شعراء القوم ليتلوا جمال شعرهم على الملأ، ويتنافسوا فيما بينهم لمعرفة من هو الأحق بالحصول على لقب "سيد الشعراء"، وهو اللقب الذي يعد مصدر فخر يسعى إليه البدو والحضر، من عامة الناس ونخبتهم. ولم يقتصر الاهتمام بالأدب العربي والتراث الثقافي العربي على العصر الجاهلي، بل استمر هذا الاهتمام الخاص متوارثاً للأجيال القادمة. ونرى تعزيزاً لدور الأدب العربي في العصور الإسلامية، حيث اتسعت آفاقه لتشمل الجوانب الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والتعليمية، وكان وسيلة أساسية في تعزيز الدعوة الإسلامية وإظهار قيمها النبيلة على المستويين المحلي والعالمي. (الشعبي 2002م، ص 176). وفي العصر الحالي بدأ

الناس يعانون من الفقر في الأدب العربي. وذلك لأنهم ينفرون منها كما يزعمون لصالح ما هو أحدث، والوضع أسوأ من ذلك، فقد وثق تقرير لشبكة الجزيرة الإخبارية أن الإنتاج الفكري العربي السنوي يتراوح بين 15 و18 كتاباً، وهو ما يعادل إنتاج دار نشر أميركية واحدة تسمى بينجم راندوم، وهو الواقع المؤسف الذي يجب التغلب عليه من أجل استعادة هيبة الأدب العربي وأمجاده الرفيعة.

3- الغزو الفكري: يقصد به الحرب التي تشنها جهات خارجية دون الاعتماد على الوسائل العسكرية التقليدية بهدف القضاء على الأفكار والمعتقدات التي تهدد مصالحها وضمان فرض أفكارها على عقول وثقافات الشعوب المحتلة ويتم الغزو الفكري في سرية تامة وسرية وغالبا ما يكون متخفياً تحت شعارات مؤسسات إنسانية كالجامعات ووسائل الإعلام والمستشفيات والمدارس والحضانات وغيرها والغرض من هذه الأسماء هو استقطاب أعضاء هذه المؤسسات لغسل أدمغتهم وتشكيل أفكارهم بما يخدم مصالح العدو وخططه الخبيثة.

ولم تسلم اللغة العربية الفصحى من استهداف الغزو الفكري بل كانت هدفا أساسيا لهذا الغزو في المقام الأول. وقد أشار الدكتور الريح حمد النيل الليث في مذكراته (الغزو الفكري) إلى أن اللغة العربية الفصحى تتعرض للتدمير من خلال الغزو الفكري على عدة مراحل منها: الدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية بحجة عدم كتابة الحركات، والدعوة إلى اللغة العامية وتجنب الفصحى، والزعم بأن الفصحى لغة معقدة وصعبة وأنها غير قادرة على مواكبة العصر، وتشجيع تعلم لغة أجنبية خاصة للأطفال لتحل محل لغتهم الأم. (الليث 2002م، ص8)، وعلى المستوى العلمي تتعرض اللغة العربية الفصحى للتدمير من خلال تسلل المصطلحات الأجنبية، وفي أغلب الأحيان تأتي هذه المصطلحات من مجالات علمية حديثة مثل الفيزياء والعلوم والكيمياء، لتسمى مصطلحات أجنبية ثم تدخل اللغة العربية حرفياً دون تعريب. ولم تكن المعضلة الحقيقية في عدم قدرة اللغة العربية على استيعاب هذه المصطلحات العلمية الحديثة، وإنما في فشل الأمة الإسلامية والعربية في تعريب هذه المصطلحات، "ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور عبد الكريم خليفة في قوله: "لقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة، وأظهرت حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب، ومن القدماء الذين اهتموا بتسجيل المصطلحات نذكر: الخوارزمي صاحب كتاب مفاتيح العلوم، والجرجاني صاحب كتاب التعريفات، والجواليقي صاحب كتاب المعرب العجمي في لغة العرب... ولكننا للأسف ما زلنا حيث كنا، والسبب في ذلك لا علاقة له بطبيعة اللغة أو قضاياها، وإنما يكمن في السياسة التي تسيطر على العلوم العربية، والتي تبعد اللغة القومية عن المجالات العلمية لأسباب مختلفة". (عبد الكريم 2008م، ص 210).

أثر التداخل اللغوي على تعلم اللغة العربية كلغة ثانية:

يؤثر التداخل اللغوي تأثيرا كبيرا على تعليم اللغة العربية، فمن يتعلم اللغة الفصحى يتعلم اللغة تتصف بالازدواجية، بمعنى أن يكون هناك وجهين: وجه فصيح وآخر عامي قد يكون دخيلا أجنبيا من فرنسية أو إنجليزيا، وقد يكون حسب تواجد اللهجات بالمجتمع، ونجد أحيانا معلم اللغة العربية يميل إلى العامية بهدف إيصال المعلومات أو المادة التعليمية للمتعلم، وهو بذلك يجعله ضعيفا في اللغة العربية، فمشكلة الازدواجية من المشكلات الكبرى التي تؤثر على متعلم اللغة العربية. بيد أنه ألا ينسى أن تعليم اللغة العربية يتطلب أن يكون المحيط الذي يعيش فيه المتعلم عاملا مساعدا على اكتساب اللغة، فالوالدين مثلاً إن لم يكن أحدهما متعلم الابن حتماً تطغى عليه العامية، لأنه يجالسهما لفترة طويلة. ويرى نهاد الموسى أن هذا الوضع يفضي إلى اضطراب لغوي ناتج عن الازدواجية اللغوية؛ إذ تتوزع وظائف التواصل بين الفصحى والعامية، فتُستعمل الأخيرة في المواقف اليومية الشفوية، بينما تبقى الفصحى حبيسة الجانب النظري أو المواقف التعليمية المحدودة. كما أن التلاميذ يتواصلون فيما بينهم باللهجة الدارجة، في حين يُطلب منهم استخدام الفصحى في السياقات التعليمية، الأمر الذي يخلق فجوة بين الممارسة الفعلية والتعلم النظري؛ ومن ثم تترتب آثار نفسية وتربوية تستحق مزيدًا من الدراسة والعناية. (نهاد الموسى، ص 118).

وتشير دراسات عديدة إلى أن الإفراط في استعمال العامية في العملية التعليمية يعد من أهم العوامل المؤدية إلى الضعف اللغوي؛ فمحدودية الرصيد اللغوي للعامية مقارنةً بالفصحى قد تدفعها إلى التساهل في التعبير، وهذا يؤدي إلى تهاون في التفكير لدى المعلم والمتعلم، وهذا التهاون تنشأ عنه عادات لغوية رديئة، ويبني عليه الكسل العقلي. ولا يدرك كثيرٌ من المعلمين خطورة الاعتماد على العامية في التدريس، فيلجؤون إليها في مراحل مختلفة من التعليم، فنراهم في بيئات تعليمية مختلفة لا يستخدمون الفصحى في قاعات الدرس إما جهلًا بأهميتها أو ازدراءً لها، وقد يكون الدافع لذلك هو سعي المعلم إلى تقريب المعنى للتلميذ بدعوى أن العامية سهلة الفهم أكثر من الفصحى، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى إضعاف حضور الفصحى في البيئات التعليمية. (وليد الطنطاوي، ص45).

إن حديث المعلم بالعربية الفصيحة يساهم في التغلب علة مشكلة التداخل اللغوي الذي بات يهدد تعليمية اللغة العربية، فهي تعين المتعلم على ترسيخ الفصحى في ذهنه، وتساعده على الفهم والاستيعاب، من الأسباب التي تجعل المتعلم يلجأ التداخل اللغوي ضعف الكفاءة اللغوية لديه، فالمعلم أحيانا لايستطيع التعبير عن ما يحتاجه، فيتخذ العامية سبيلا له للوصل إلى ما يريد، بالإضافة إلى ذلك ضعف المناهج والبرامج التعليمية، فالمناهج اليوم تجعل متعلم اللغة العربية يلجأ إلى العامية، أو يقوم بإدخال مصطلحات أجنبية من اللغات الأخرى.

صحيح أن العامية كانت سببا في الضعف اللغوي عند المتعلم، لكن لا ننكر أنها أداة أو وسيلة يلجأ المعلم لاستعمالها كتفسير لبعض الأمور التي يستضعف فهمها عند المتعلمين، وخاصة في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، فالتداخل اللغوي في آخر المطاف سلاح ذو حدين، يكون إيجابيا إذا سار وفق طرق سليمة وصحيحة، ويكون سلبيا لما تكون الغلبة للغة على حساب لغة أخرى وخاصة اللغة العربية.

الخاتمة:

ومن أهداف هذه الورقة دراسة أثر اللغة الأم على تعليم وتعلم اللغة العربية كلغة ثانية من منظور التداخل اللغوي. تشير النتائج إلى أن اللغة الأم تلعب دورًا رئيسيًا في تعلم اللغة الثانية من حيث تبسيط محتواها الذي يتطلب جهدًا معرفيًا كبيرًا، مما يساعد المتعلمين على فهم محتواها لأغراض وظيفية. ومع ذلك، يؤثر تأثير اللغة الأم أيضًا على كفاءة المتعلمين في اللغة الثانية، حيث أن استخدام اللغة الأم يحرم المتعلمين من فرصة التعرض المكثف لمعارف اللغة الثانية، وقد أدى هذا النقص في التعرض للغة الثانية إلى تحديات نحوية متنوعة في عملية تعلم اللغة العربية. على سبيل المثال، يذكر المتعلمون أنهم يواجهون صعوبات في الإملاء، وعلامات الترقيم، وتكوين الكلمات والجمل، واستخدام الأحرف الكبيرة، بالإضافة إلى أخطاء الزمن. وعليه، يوصي معظم الدارسين من المدارس الثلاث بتدريس المواد العربية من خلال اللغة العربية لأغراض التعرض الكافي للغة الثانية وتعزيز كفاءتها.

المراجع:

- ربيع ، أروى ، 2017م توظيف وسائل الإعلام والتكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، العدد2، الأردن.
- الريح حمد النيل الليث. 2002م. الغزو الفكري. د.ط. مكة المكرمة: مركز الصفوة للخدمات العلمية والهندسة.
- عبد الكريم خليفة. 2008م. اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث. د.ط. عمان: دار الفرقان.
- علي الشعبي. 2002م. الإجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام. ط1. بيروت: دار الكتب العلمبة.
- علي عبد الواحد الوافي. 2009م، علم اللغة، دار النهضة– مصر، ط 4.

- فوزية طيب عمارة 2021م، تأثير التداخل اللغوي على تعليمية اللغة العربية، بحث في وقائع أعمال المؤتمر المنعقد بجامعة محمد الخامس–رباط، بعنوان: اللغة العربية وتحديات العصر وآفاق المستقبل، بتاريخ 10 و11–7– 2021م.
- محمد علي خولي. 2002م، الحياة مع اللغتين، دار الفلاح– الأردن.
- نهاد الموى 2006م، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشرق، عمان ط1.
- وليد علي الطنطاوي 2005م، بحث في فقه اللغة، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية شان–علم، ماليزيا.

- Al-Khresheh, M. H. (2016). A Review Study of Error Analysis Theory. International Journal of Humanities and Social Science Research, 2(7), 66.
- Alo, C.A, (2000). 'Gender differences: vocabulary retention and access to translations for beginning languages learners'. The Modern Language Journal,
- Berthold, V., Mangubhai, R. & Batorowicz, N. (1997). An Introduction to Language. (8th Ed). Beijing: Peking University Press.
- Chokwe, J. 2016. The acquisition of academic writing skills model for English Language Students: from elementary to tertiary education. Journal of Education Studies, 15 (2), 90.
- Cummins, J. (1981). Empirical and theoretical underpinnings of bilingual education. Journal of education, 163(1), 56.
- David, c. (2010). Bilingualism and Biculturism as Individual and Societal Phenomena. Journal of Multilingualism and Multicultural Development. 8(4),123.
- Derakhshan, A., & Karimi, E. (2015). The Interference of First Language and Second Language Acquisition. Theory and Practice in Language Studies, 5(10), 74
- Hayati, M. (1998). A contrastive analysis of English and Persian stress. Papers and Studies in Contrastive Linguistic, 34(1), 93.
- Jack, J.F, John, D. & Weber, M.H.A, (1989). Bilingually and Bilingualism, Cambridge University Press, Cambridge.
- Lennon, P. (2008). Contrastive Analysis, Error Analysis, Interlanguage 1nteferance.
- Mahendra, M. W., & Marantika, I. M. Y. (2020). The Phonological Interference in EFL Reading. ELLITE: Journal of English Language, Literature, and Teaching, 5(1),67.
- Michael, E. B., & Gollan, T. H. (2005). Being and becoming bilingual. Handbook of bilingualism: Psycholinguistic approaches.
- Mu'in, F. (2017). Phonemic interference of local language in spoken English by students of English department of lambung mangkurat university. Journal of Language Teaching and Research, 8(1),145.
- Turaeva, M. (2020). The problem of lexical interference of languages in speech. Mental Enlightenment Scientific-Methodological Journal, 1(2),78.
- Turdaliyevich, Z. M. (2022). Actual Problems of Bilingualism in a Multi-Ethnic Environment. International Journal of Language and Culture.